الصوفية في كتاب مسالك الابصار (الجزء الثامن)
-دراسة في تكوينهم ووظيفتهم-

أ. م. د. عبد القادر احمد يونس
جامعة الموصل – كلية الآداب

الملخص

يتناول البحث الصوفية في كتاب مسالك الابصار في ممالك الأمصار (الجزء الثامن) لابن فضل الله العمري المتوفي سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) تكوينهم ووظيفتهم.

عمل الصوفية على السير والسلوك الى الله عز وجل عبر طريق التصوف والحياة الروحية، وتمثل تجاربهم الروحية وأحوالهم نموذجاً حياً يحتذى به على مر الزمن. فهم الذين آثروا الحياة الآخرة على الدنيا وزينتها. وقد انعكس ذلك على علاقتهم بالناس والمجتمع فكانوا عناصر فعالة في الحياة.

عاش هؤلاء الصوفية في كل أرجاء العالم الاسلامي من مشرقه الى مغربه، وقد اختلف اعدادهم من مدينة الى أخرى ومن قرن الى آخر، وكانوا يتوزعون على ثمانية قرون من القرن الأول الى القرن الثامن الهجري وقد أوضحنا ذلك بإحصاءات وجداول، وكان للبعض منهم المام بالعلوم خاصة العلوم الدينية واللغوية التي عملوا على نشرها بين الناس فضلاً عن ان بعض منهم كان يزاول بعض المهن والوظائف كوسيلة للعيش والارتزاق. وقد بينا ذلك بإحصاءات وجداول.

أما دورهم ووظائفهم في المجتمع فكانت متعددة، اذ عملوا على نشر العلوم الدينية خاصة بين الناس، وتربية المريدين وتعليمهم التصوف والسلوك وتزكية القلوب والنفوس، ووعظ الناس، والانفاق في سبيل الله على المحتاجين، وخدمة المجتمع والتوسط لحل المشاكل، والدعاء للناس ولرجال الحكم والدولة. وهذا ما سنوضحه في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية: فقه، العراق، الصوفية، تفسير.

Sufism in Masalik Al-Absar in Mamalik Al-Amsar Book (Part VIII) -A Study in its Composition and Function-

Assistant Prof Dr. Abdelkader Ahmed Younis
University of Mosul- College of Arts

Abstract

The current research deals with Sufism in the book (Masalik al-absar in mamalik al-amsar) (eighth part) for Ibn Fadhallah Al-Omari (died 749AH/1348AD) their formation and duties.

Sufis have worked to conduct behavior to God through the path of Sufism and spiritual life, and their spiritual experiences and conditions are a living model to be followed over time. They are those who have chosen the afterlife for the world and its adornment. This has been reflected in their relationship with people and society, and they have been effective elements in life.

Sufis lived throughout the Islamic world from east to west. Their numbers differed from one city to another and from one century to another. They were spread over eight centuries from the first century to the eighth century AH, and we explained this with statistics and tables.

Their role and functions in society were multiple. They worked to spread the religious sciences especially among the people, to educate the apostates, teach them Sufism, conduct and consecrate the hearts and souls, preach the people, and spend for God's sake on those in need. This is what we will explain in the research.

Keywords: Jurist, Iraq, Sufism, Interpretation.

المقدمة

يعدّ كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري المتوفى سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) موسوعة علمية تتضمن معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية وجغرافية وعلمية ودينية قيمة ويتكون من سبعة وعشرين جزءً.

وقد خصص الجزء الثامن منه للفقراء والصوفية وهو موضوع البحث وقد ترجم فيه لمائة واحد عشر شخصية من هؤلاء الفقراء والصوفية إذ تناول حياتهم وشيوخهم وتلاميذهم ومؤلفاتهم واقوالهم واوصافهم ومؤلفاتهم ودورهم في المجتمع الامر الذي يدور حول تكوينهم ووظيفتهم ودورهم في المجتمع.

وقد قسم البحث الى مبحثين، **المبحث الاول** منه ابتدأته بالترجمة لابن فضل الله العمري ثم تناولت انتماءاتهم المكانية والزمانية ، اما انتماءاتهم المكانية فقد كانوا من جميع ارجاء العالم الاسلامي من المشرق الاسلامي حتى المغرب والاندلس اما انتماءاتهم الزمانية فقد امتدت على مدى ثمانية قرون من القرن الاول الهجري حتى وفاة المؤلف في القرن الثامن سنة (٧٤٩ هـ/١٣٤٨م) وكذلك تناول فيه تركيبتهم العلمية، إذ كان للبعض منهم دور في العلوم الدينية والادبية، فضلاً عن تركيبتهم المهنية فكان للبعض منهم مهن وحرف ووظائف مثل الحداد والقصاب والخراز والمدرس والكاتب والقاضي وغيرها من المهن.

اما **المبحث الثاني** فقد تناول فيهم دورهم العلمي وطلبهم للعلوم والمعارف ونشره بين الناس وطلاب العلم وتربية المريدين في الزوايا المتعددة، والوعظ الديني، وخدمة المجتمع وقضاء حوائج الناس، والانفاق على الفقراء والمحتاجين، واخيراً الدعاء للناس الذين يرون فيهم الصلاح والتقوى والولاية فيطلبون منهم ذلك ومنهم رجال الدولة واولي الامر كما سنبين ذلك.

حياة ابن فضل الله العمري:

هو احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري شهاب الدين المتوفى سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) والعمري نسبة الى عمر بن الخطاب ﷺ ، وهو مؤرخ حجة، امام الكتاب واهل الاداب وأحد رجال الزمان ترسلا وكتابة، كان فصيحا بليغا يتوقد ذكاء عارف باخبار عصره وتراجمهم، ولد بدمشق سنة (٧٠٠هـ/١٣٠١م) وتنوعت علومه ومعارفه، إذ سمع الحديث النبوي من العديد من العلماء.

وكان فقيها شافعياً تفقه على شهاب الدين بن المجد وغيره، وقرأ العربية على كمال الدين بن قاضي شهبة، وتخرج بالادب على محمود الوادعي وشمس الدين بن الصائغ[١].

وكتب في الانشاء لما تولى والده كتابه سر دمشق ثم كتابه سر مصر فصار ابن فضل الله هو الذي يقرأ البريد على الملك الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩ – ٧٤١هـ / ١٣١٠–١٣٤٠م) وينفذ المهام، وانشأ الكثير من التقاليد والمنشورات والتواقيع ثم اتجه بعد ذلك الى التصنيف والتأليف[٢]، إذ كان له معرفة بالتاريخ ومنه تاريخ المغول والهند والترك[٣].

كما كان عالما بالمسالك والممالك وخطوط الاقاليم ومواقع البلدان وخواصها ومعرفة الاصطرلاب وحل التقويم وصور الكواكب، وكتب السير للسلطان الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة وله مؤلفات كثيرة منها: كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار، وممالك عباد الصليب، والتعريف بالمصطلح الشريف، وفوائد السمر في فضائل عمر (عمر بن الخطاب ﷺ) اربع مجلدات، وكتاب مختصر قلائد العقيان، والنبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية، والدائرة بين مكة والبلاد، نفحة الروض، ودمعة الباكي وهما في (الادب)، وصبابة المشتاق في المدائح النبوية (اربع مجلدات) وكانت وفاته بمرض الطاعون[٤].

المبحث الأول

(١) تكوين الصوفية المكاني والزماني:

ينتشر هؤلاء الصوفية في كل العالم الاسلامي من العراق والشام واليمن ومصر والمغرب والاندلس والمشرق الاسلامي كما تمتد على مدى ثمانية قرون من القرن الاول الهجري/ السابع الميلادي حتى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وهو القرن الذي توفي فيه ابن فضل الله العمري سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) وقد بلغ عدد هؤلاء الفقراء والصوفية الذين ترجم لهم مئة واحد عشر عالما فيهم امرأة واحدة.

وسيتطرق البحث إلى ذكر اسماء البعض منهم كما سيتناول دورهم ووظيفتهم، فمن هؤلاء: ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارني الدمشقي المتوفى سنة (٢١٥هـ/٨٣٠م).

وممشاد الدينوري المتوفى سنة (٨٩٢/٢٧٩م)، وغانم بن علي بن ابراهيم بن عساكر بن الحسين ابو علي الانصاري المقدسي المتوفى سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٥م)[٥] وابو يزيد طيغور بن عيسى بن آدم البسطامي المتوفى سنة (٢٦١ هـ/٨٧٥ م) وابو عبد الله بن محمد بن الفضل البلحي المتوفى سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) والشيخ علي بن منصور المعروف بالحريري المتوفى سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)[٦].

أما بالنسبة لانتماءاتهم المكانية والزمانية فهم يتوزعون كما يلي:

بلغ أكبر عدد للصوفية في بلاد الشام اربعة وثلاثين عالما والمشرق الاسلامي (خراسان وبلاد ما وراء النهر) ثمانية وعشرين عالما والعراق ثمانية عشر عالما ومصر ثلاثة عشر عالماً والمغرب عشرة علماء والاندلس ستة علماء واليمن عالمين وقد اوضحنا ذلك في الجدول رقم (١)

اما بالنسبة لتكوينهم الزماني فهو كما يلي:

ان القرن الاول الهجري وهو القرن الذي لم يظهر فيه التصوف برسومه ومصطلحاته وكان يطلق عليهم اسم الزهاد او الفقراء كان عددهم ثلاثة، اثنان في بلاد الشام وعالم واحد في اليمن[٧].

ثم يلي ذلك القرن الثاني الهجري وقد بلغ عددهم ستة علماء ثلاثة من العراق، وثلاثة من المشرق وربما لان القرن الثاني كان بداية ظهور التصوف فكانت اعدادهم قليلة وربما ايضا هناك البعض منهم لم يترجم لهم او لم يعثر على معلومات حولهم[٨].

ثم يأتي القرن الثالث الهجري، إذ بلغ عددهم ثلاثة وعشرين عالماً ويأتي المشرق الاسلامي في المقدمة حيث بلغ عددهم عشرة علماء وربما لان المشرق الاسلامي كثير البلدان والمدن منها نيسابور وبخارى وسمرقند واصفهان وبلخ غيرها. ثم يأتي العراق بعد ذلك حيث بلغ غددهم ستة علماء والعراق هو بلد الزهاد والصوفية وربما هناك المزيد منهم الا ان ابن فضل الله العمري لم يعرف بهم او يترجم لهم. ثم تأتي مصر بعد ذلك وبلغ عددهم اربعة علماء وفي بلاد الشام عالمان والمغرب وفيه عالم واحد ولا يوجد في اليمن والاندلس علماء في هذا القرن[٩].

اما القرن الرابع الهجري فقد بلغ عددهم عشرين عالما ويأتي المشرق الاسلامي في المقدمة حيث بلغ عددهم ثمانية علماء ثم العراق وعددهم ستة ثم بلاد الشام وعددهم اربعة علماء ثم المغرب ومصر ولكل منهما عالم واحد[١٠].

ثم القرن الخامس الهجري ولم يذكر ابن فضل الله العمري او يترجم لاحد منهم ولانجد تبريراً او تفسيراً لذلك.

وبعد ذلك يأتي القرن السادس الهجري إذ بلغ عددهم اربعة عشر وكان من المشرق الاسلامي والمغرب أربعة علماء لكل منهما ثم العراق وفيه ثلاثة علماء وبلاد الشام وفيها عالمان ثم الاندلس وفيها عالم واحد(١١).

والقرن السابع الهجري يتصدر هذه القرون في عددهم إذ بلغ اربعة وثلاثين عالما وكانت بلاد الشام هي الاولى حيث بلغ عددهم ثمانية عشر عالما ثم تاتي مصر والاندلس بعدها حيث بلغ عددهم خمسة لكل منهما ثم المغرب العربي وفيه اربعة علماء ثم المشرق الاسلامي وكان فيه عالمان(١٢) وربما يكون سبب ازديادهم في بلاد الشام في هذا القرن بسبب هجرة البعض منهم اثناء الغزو المغولي الذي اجتاح المشرق الاسلامي والعراق حيث لم يوجد في العراق احداً منهم.

ثم يأتي القرن الثامن الهجري وبلغ عددهم فيه احد عشر عالما، ستة منهم من بلاد الشام، وثلاثة من مصر وعالم من المشرق الاسلامي وآخر من اليمن(١٣).

الجدول رقم (١) التكوين المكاني والزماني للصوفية

البلد	القرن الاول	القرن الثاني	القرن الثالث	القرن الرابع	القرن الخامس	القرن السادس	القرن السابع	القرن الثامن	مجموع العلماء حسب البلدان
بلاد الشام	٢	صفر	٢	٤	صفر	٢	١٨	٦	٣٤
المشرق الاسلامي (خراسان وبلاد ماوراء النهر)	صفر	٣	١٠	٨	صفر	٤	٢	١	٢٨
العراق	صفر	٣	٦	٦	صفر	٣	صفر	صفر	١٨
مصر	صفر	صفر	٤	١	صفر	صفر	٥	٣	١٣
المغرب	صفر	صفر	١	١	صفر	٤	٤	صفر	١٠
الاندلس	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١	٥	صفر	٦
اليمن	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١	٢
المجموع حسب القرون	٣	٦	٢٣	٢٠	صفر	١٤	٣٤	١١	١١١

٢- التكوين العلمي للصوفية:

أ-العلوم الدينية

تحدثنا عن تكوين هؤلاء الصوفية من حيث انتشارهم المكاني والزماني ليتبين تركيبتهم العلمية حيث كان للبعض منهم اسهامات في العلوم الدينية والادبية، ومع ذلك لابد من الاشارة

الى ان هؤلاء الصوفية كان اغلبهم قد ركز على العبادة والتقوى فاكثروا منهما ومع ذلك برز بينهم علماء نشير اليهم بقدر تعلق الامر بتركيبتهم العلمية، واول هذه العلوم هو :

١-**علم القراءات** : "هو العلم الذي يبحث فيه كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم وموضوعه القرآن الكريم من حيث كيفية قراءته"(١٤).

فقد كان عدد المقرئين منهم تسعة قراء، كان في القرن الرابع عالم واحد من العراق، وفي القرن السادس ثلاثة علماء وهم من بلاد الشام والاندلس والمغرب، اما القرن السابع فقد كان فيه عالمان احدهما من بلاد الشام والاخر من بلاد الروم، اما القرن الثامن فقد كان فيه ثلاثة علماء وهم من الشام ومصر والمغرب في حين لم يكن في القرون الاخرى علماء، ومن هؤلاء القراء ابو محمد رويم بن احمد بن يزيد بن رويم البغدادي المتوفى سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) ، واحمد بن عبد الله بن احمد بن هشام بن الحطيئة ابو العباس اللخمي الفاسي المتوفى سنة (٥٦٠هـ/١١٦٥م) الذي كان رأسا في القراءات السبع (١٥).

٢-**علم التفسير**: التفسير في الاصل هو الكشف والاظهار، وفي الشرع توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة (١٦).

وكان بين المتصوفة خمسة مفسرين، في القرن الخامس مفسر واحد وهو من المشرق الاسلامي، وكان اثنان في القرن السادس أحدهما من العراق والاخر من الاندلس، وفي القرن السابع اثنان وهما من مصر وبلاد الشام، ولا يوجد في القرون الاخرى مفسرين ومن هؤلاء المفسرين: ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري المتوفى (٤٦٥هـ/١٠٧٣م) الذي كان علامة في التفسير والعلوم الدينية الاخرى، واحمد بن عمر ابو العباس المرسي الانصاري المالكي المتوفى سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م) كان عالم زمانه خاصة في التفسير والحديث(١٧).

٣- **علم الحديث**: علم يبحث عن سنن النبي ﷺ وسائر سيره، وجملة اقواله وافعاله واقراره(١٨)، وينقسم الحديث الى علم الرواية والدراية، فعلم الرواية هو ما اضيف الى النبي ﷺ من قول وفعل وتقرير، اما الدراية هو علم يبحث به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرفض(١٩).

اما في علم الحديث فقد كان بينهم ستة عشر عالما كان في القرن الاول عالم واحد وهو من الشام، وكان في القرن الثالث عالم واحد من العراق، وفي القرن الرابع الهجري خمسة علماء ثلاثة من العراق واثنان من المشرق الاسلامي، ثم القرن السادس الهجري وفيه ثلاثة علماء من المشرق والعراق والشام، والقرن السابع كان فيه عالم واحد وهو من مصر، ثم يأتي القرن الثامن الهجري وكان فيه اربعة علماء ثلاثة من مصر وواحد من بلاد الشام(٢٠). ومن هؤلاء المحدثين

نذكر على سبيل المثال: الجنيد بن محمد البغدادي المتوفى سنة (٢٩٧هـ/ ٩١٠ م) الذي كان يقول "من لم يحفظ الحديث والقران لا يكتب الحديث ولا يقتدى به في التصوف"[٢١] وابو عمرو اسماعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف السلمي المتوفى سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) [٢٢].

٤-**علم الفقه:** الفقه في اللغة " عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه وفي الاصطلاح: "هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية" وقيل: "هو الاصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه الى النظر والتأمل"[٢٣].

وقد كان عدد الفقهاء اربعة عشر فقيها، ففي القرن الرابع كان فيه ثلاثة علماء من العراق منهم دلف بن جحدر ابو بكر الشبلي المتوفى سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) الذي كان فقيها على المذهب المالكي[٢٤]، وكان في القرن السادس الهجري خمسة علماء ثلاثة من العراق منهم احمد بن علي بن احمد بن يحيى المعروف بالرفاعي المتوفى سنة (٥٧٨هـ-١١٧٨م) واثنان من المشرق الاسلامي ابرزهما الشيخ عبد القادر الكيلاني المتوفى سنة (٥٦١هـ-١١٦٦م)[٢٥]. وأما علماء القرن السابع فهم ثلاثة واحد من المشرق الاسلامي وهو شهاب الدين السهروردي عمر بن محمد بن عبد الله المتوفى سنة (٦٣٢هـ-١٢٣٩م) وآخر من المغرب وهو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم ابو الحسن الشاذلي المتوفى سنة (٦٥٦هـ- ١٢٥٨م) وثالث من مصر وهو خضر بن موسى المهراني العدوي المتوفى سنة (٦٧١هـ-١٣٠٣م) والثالث[٢٦].

٥-**علم الكلام:** "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة وسر هذه العقائد الايمانية هو التوحيد"[٢٧].

فقد كان فيه اربعة علماء أحدهم في القرن الثالث وهو من العراق، وفي القرن الخامس عالم واحد وهو من المشرق الاسلامي، وفي القرن السابع اثنان وهما من الاندلس. ومن هؤلاء العلماء الحارث بن اسد المحاسبي المتوفى سنة (٢٤٣هـ/٨٥٧م) الذي كان عالما في علم الكلام والحديث والتصوف، وعلي بن احمد بن الحسين بن ابراهيم الحرالي التجيبي ابو الحسن الاندلسي المتوفى سنة (٦٣٧ هـ/١٢٣٩م) الذي كان مشاركا في العديد من العلوم منها علم الكلام [٢٨].

٦-**الوعظ الديني:** وهو دعوة الناس وارشادهم الى الحق والتذكير به بالقول والعمل وهو فن له اتصال بالعلوم الدينية[٢٩].

وقد كان بينهم بعض الوعاظ وكان عددهم ثمانية، إذ كان في القرن الثالث عالم واحد وهو من المشرق الاسلامي، وفي القرن الرابع واعظ واحد وهو من العراق، وفي القرن الخامس

عالم واحد وهو من المشرق الاسلامي، وفي القرن السادس ثلاثة وعاظ وهم من المشرق الاسلامي. والقرن السابع كان فيه عالم واحد وهو من المشرق الاسلامي ايضاً، وفي القرن الثامن واعظ آخر وهو من اليمن. ومن هؤلاء ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ المتوفى سنة (٢٥٨هـ/٨٧٢ م)، وابن سمعون محمد بن احمد بن اسماعيل بن عيسى البغدادي الواعظ المتوفى سنة (٣٨٧هـ/ ٩٩٧ م) [٣٠].

٧- علم اللغة وآدابها:

علم اللغة : وهو "الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية والوقوف على مايفهم من كلام العرب"[٣١].

اما في علم اللغة فقد كان هناك لغويان أحدهما في القرن السادس وهو من المشرق الاسلامي والاخر في القرن السابع وهو من الاندلس ونذكر منهما احمد بن عمر ابو العباس المرسي الانصاري المالكي المتوفى سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م) [٣٢].

علم النحو: هو "الاحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الاصلية"[٣٣].

اما في علم النحو فهناك عالمان أحدهما في القرن السادس وهو من المشرق الاسلامي والاخر في القرن السابع وهو من بلاد الشام وهما: الشيخ عبد القادر بن ابي صالح عبد الله بن حنكي دوست الجيلاني المتوفى سنة (٥٦١ هـ/ ١١٦٦م) ومحمد بن احمد بن قدامة ابو عمر المقدسي المتوفى سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠ م) [٣٤].

الادب: "هو الاجادة في فني المنظوم والمنثور، على اساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب ماعساه تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقة وسمع متساو في الاجادة ومسائل من اللغة والنحو...."[٣٥].

وقد وجد بينهم ثمانية ادباء، كان في القرن الثاني اديب واحد من العراق وهو داؤد بن نصر الطائي المتوفى سنة (١٦٠هـ/٧٦٥م)[٣٦]، وفي القرن الخامس اديب واحد من المشرق الاسلامي وهو محمد بن داؤود الدينوري المتوفى سنة (٤٥٠هـ-١٠٥٨م)، أما القرن السادس الهجري فكان فيه عالمان من المغرب وابرزهما احمد بن عبد الله بن احمد بن هشام بن الحطيئة ابو العباس اللخمي الفاسي المتوفى سنة (٥٦٠هـ/١١٦٥م) [٣٧]، وفي القرن السابع ثلاثة احدهم من المشرق الاسلامي والاخر من بلاد الشام والثالث من الاندلس ومن ابرزهم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن احمد القشيري النيسابوري المتوفى سنة (٤٦٥هـ-

١٠٧٣م)[٣٨]، وفي القرن الثامن اديب واحد ايضا وهو من المشرق الاسلامي وهو الشيخ جندر بن محمد العجمي المتوفى سنة (٧٧٥هـ – ١٣٠٨) [٣٩].

الشعر: "وهو ديوان العرب الذي منه ينتهلون واليه يرجعون في علومهم واخبارهم وهو عبارة عن كلام موزون ومقسم عدة قطع متحد القافية تدعى كل قطعة منه بيتاً ويسمى الكلام بأجمعه قصيدة" [٤٠].

من المعلوم ان الكثير من الصوفية كانت لديهم اشعار عبروا فيها عن مواجيدهم واحاسيسهم واذواقهم واحوالهم وتجاربهم الروحية اثناء سيرهم وسلوكهم باسلوب عذب رقراق، وهكذا فقد كان عدد الشعراء اثنان وعشرون شاعرا ، ففي القرن الثاني كان شاعر واحد من الشام ، وفي القرن الثالث ثلاثة شعراء احدهم من العراق والثاني من مصر والثالث من المشرق ، وفي القرن الرابع ثلاثة أيضاً من العراق والشام والمشرق الاسلامي، وفي الخامس شاعر واحد من المشرق الاسلامي، اما في القرن السادس فكان فيه خمسة شعراء صوفية وكان شاعرا واحدا من كل من العراق والشام والمغرب والاندلس والمشرق الاسلامي، ثم يأتي القرن السابع الهجري وفيه اعلى عدد وكان ثمانية شعراء اثنان منهم من بلاد الشام، واثنان أيضاً في المشرق الاسلامي واثنان من مصر وواحد من المغرب وشاعر آخر من الاندلس، وفي القرن الثامن شاعر واحد من مصر [٤١].

ومن هؤلاء الشعراء: ابو القاسم عمر بن ابي الحسن بن علي بن المرشد بن علي المعروف بابن الفارض المتوفى سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٥م)، وابو عبد الله محمد بن اللبان الشاذلي المصري المتوفى سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) (القرن٨)[٤٢].

جدول رقم "٢" العلوم الدينية واللغوية

العلم	القرن الاول		القرن الثاني		القرن الثالث		القرن الرابع		القرن الخامس		القرن السادس		القرن السابع		القرن الثامن		المجموع
	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	
علم القرآن							العراق	١			الشام اندلس مغرب	١ ١ ١	الشام الروم	١ ١	الشام مصر مغرب	١ ١ ١	٩
علم التفسير									مشرق	١	عراق اندلس	١ ١	الشام مصر	١ ١			٥
علم الحديث	الشام	١			العراق	١	العراق المشرق	٣ ٢	المشرق	١	مشرق عراق الشام	١ ١	مصر	١	الشام مصر	١ ٣	٩
علم الفقه			العراق	١	العراق	١	العراق	٣	المشرق	١	مشرق عراق	٢ ٣	مشرق مصر المغرب	١ ١ ١			١٤
علم الكلام					العراق	١			المشرق	١			الاندلس	٢			٤
علم اللغة											مشرق	١	الاندلس	١			٢
علم النحو											مشرق	١	الشام	٢			٣
الشعر			الشام	١	العراق مصر المشرق	١ ١ ١	مشرق العراق الشام	٢ ١ ١	مشرق	١	مشرق اندلس مغرب عراق الشام	١ ١ ١ ١ ١	مصر المشرق الشام مغرب اندلس	٢ ٢ ٢ ١ ١			٢٢

٣- التكوين المهني للصوفية:

وجد في تركيبة هؤلاء العلماء الصوفية من كان يمارس عمل او وظيفة منها الدنيوية ومنها الدينية. فكان بينهم، الحداد، والقصار[٤٣]، والحصري[٤٤]، والخواص[٤٥]، والخراز نسبة الى بيع الخرز ، والجلاء نسبة الى جلي المرايا والزجاج، والكتاني نسبة الى عمل الكتان، والكاتب نسبة الى الكتابة، واللبان نسبة الى بيع اللبن وهناك من عمل في التجارة والبيع والشراء وهناك من كان يدرس العلوم الدينية وهناك من كان قاضياً [٤٦].

وكانت اعداد هؤلاء الذين ترجم لهم خمسة وعشرين رجلاً او عالماً منهم:

السري بن مغلس السقطي المتوفى سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م)، إذ كان لديه حانوت للبيع والشراء، وابو حفص عمرو بن سالم الحداد المتوفى سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م) الذي كان يعمل حداداً، وابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن اسماعيل الخواص المتوفى سنة (٢٩١هـ/٩٠٤م) الذي كان يعمل في الخوص[٤٧]، وابو القاسم الجنيد بن محمد الخراز المتوفى سنة (٢٩٧هـ/٩١٠م) نسبة الى بيع الخرز وابو عبد الله احمد بن يحيى الجلاء المتوفى (٢٩٨هـ/٩١٠م) والذي كان يعمل في جلي الزجاج والمرايا/ وابو الحسن علي بن ابراهيم الحصري المتوفى سنة (٣٧١هـ/٩٨١م) والذي كان يعمل في نسج الحصير وغيرهم[٤٨].

وكان بينهم من كان يعمل بالتدريس وهم اربعة علماء اثنان في القرن الثامن وهما من الشام ومصر واثنان من المشرق الاسلامي وهما في القرن الثاني والسادس: ومن هؤلاء ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد احمد الطوسي الغزالي المتوفى سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) الذي مارس التدريس في سنة (٤٩٨هـ - ١١٦٦م) وابو بكر محمد بن عمر بن ابي بكر بن قوام نجم الدين الدمشقي المتوفى سنة (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) الذي تصدر للتدريس سنة (٧٠٠هـ-١٣٠٢م) [٤٩].

كما كان من بين هؤلاء الصوفية قاض واحد وهو ابو القاسم عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي ابن الفارض المصري المتوفى سنة (٦٣٢ هـ/١٢٣٥م) [٥٠].

الجدول رقم "٣" التكوين المهني

المهنة	القرن الاول		القرن الثاني		القرن الثالث		القرن الرابع		القرن الخامس		القرن السادس		القرن السابع		القرن الثامن		المجموع
	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	
التاجر			مشرق ١		العراق ١												٢
الحداد					مشرق ١												١
الخواص					مشرق ١												١
الخراز					العراق ١												١
الجلاء					الشام ١												١
الكتاني					العراق ١												١
القصار					مشرق ١		الشام ١										٢
الحصري							عراق ١										١
الكاتب							مصر ١										١
اللبان															مصر ١		١
مدرس			مشرق ١								مشرق ١				مصر ١ الشام ١		٤
القاضي												مصر ١					١
الواعظ					مشرق ١		العراق ١		مشرق ١		مشرق ٣		مشرق ١		مصر ١		٨١
المجموع			٢		٨		٤		١		٤		٢		٤		٢٥

المبحث الثاني: وظائف ودور الصوفية في الحياة

لقد كان لهؤلاء الصوفية دور في شتى مجالات الحياة منها :

تقديم العلم والمعرفة للمجتمع، وتربية المريدين والوعظ الديني وخدمة المجتمع عن طريق قضاء حوائج الناس، والانفاق في سبيل الله على المحتاجين، والدعاء للناس إذ كان الكثير من الناس يأوون اليهم تبركاً بهم ويطلبون الدعاء لهم، وسنوضح ذلك في هذا المبحث :

١- اهتمامهم بالعلم ونشره بين الناس

سنشير الى قسماً منهم كنماذج لذلك:

-الحارث بن اسد المحاسبي المتوفى سنة (٢٤٣هـ/٨٥٧م) حيث كان محدثاً وعالماً في علم الكلام والتصوف وله مصنفات في ذلك ذكر منها كتاب الرعاية[٥١] وله مؤلفات اخرى لم يذكرها ابن فضل الله العمري. وابو القاسم الجنيد بن محمد البغدادي المتوفى سنة (٢٩٧هـ/٩١٠م) الذي كان فقيهاً على مذهب ابي ثور[٥٢] وكان حافظاً للقران والحديث، وقد ورد عن القاضي ابي العباس بن سريج كبير الفقهاء الشافعية انه كان يتكلم بكلام بليغ في الفروع واصول الفقه وكان يقول ان ذلك من بركة مجالسته للجنيد البغدادي[٥٣].

-ابو محمد رويم بن احمد بن يزيد البغدادي المتوفى سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) كان فقيها على المذهب الظاهري[٥٤] ومقرئا للقرآن قيل عنه "امام به الابتداء في الترتيب والاقتداء للمستتيب علم من الاعلام" [٥٥].

- دلف ابن جحدر ابو بكر الشبلي المتوفى سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) كان فقيها على المذهب المالكي وصوفيا زاهداً كتب الحديث الشريف ورواه وصار اوحد وقته حالا وعلما [٥٦].

- ابو القاسم احمد بن محمد النصر ابادي المتوفى سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) شيخ خراسان في وقته كتب الحديث ورواه وافاد العلماء وكان ثقة [٥٧] .

- ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن احمد القشيري المتوفى سنة (٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م) كان فقيها شافعيا علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والتصوف، روى الحديث الشريف في بغداد وغيرها وافاد طلاب العلم وصنف العديد من الكتب منها: كتاب الرسالة في التصوف المعروفة بالرسالة القشيرية وكتاب التيسير في علم التفسير[٥٨].

- الشيخ عبد القادر بن ابي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي المتوفى سنة (٥٦١هـ/١١٦٦م) وهو علم الاولياء كان فقيها حنبلياً له علماً بالفقه واصوله والخلاف والنحو واللغة والحديث وتفسير القرآن وكان يدعو الى الله ويخطب في الناس خطبا كثيرة في المدرسة التي أنشأت له فتاب على يديه اكثر من مائة الف انسان واسلم على يديه خمسة مائة وقد افاد

الله به الخلق[٥٩] وله مصنفات منها تفسير القرآن الكريم [٦٠]، وغيرها لم يذكرها ابن فضل الله العمري.

– الشيخ حماد الحلبي المتوفى سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٦م) اشرنا اليه في علم القراءات حيث كان منتصبا للقراءة للناس تبرعا واحتسابا في جامع التوبة في دمشق وقد اثنى عليه ابن تيمية[٦١].

– علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم الحسني ابو الحسن الشاذلي الضرير المتوفى سنة (٦٥٦هـ /١٢٥٨م) الذي قدم من المغرب واستقر في الاسكندرية[٦٢]، له مصنفات في التصوف صحبه جماعة وانتفعوا بعلمه [٦٣].

– ابو عبد الله محمد بن اللبان شمس الدين الشاذلي المصري المتوفى سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) من علماء مصر المشهورين في العلوم الدينية والتصوف، اشتهر كثيراً ودرس عليه انواع الطلبة واخذت عنه طوائف المريدين وكان يحضر مجلسه الخاص والعام ، وعقد له مجلس علم بالمدرسة الصالحية[٦٤] [٦٥].

– محمد بن عبد الله بن المجد المرشدي الدهروطي المصري المتوفى سنة (٧٣٧ هـ/١٣٣٦م) كان يحفظ القران وكتاب التنبيه في مذهب الشافعي، ذا فضل ومعروف وكان طلاب العلم والناس يأتون اليه من كل حدب وصوب [٦٦].

٢– تربية الصوفية المريدين[٦٧]

لقد كان لهؤلاء الصوفية دور في تربية المريدين وتسليكهم وشرح ما اشكل عليهم في الطريق الصوفي وفي الاحوال التي تصادف المريدين اثناء السير والسلوك وكان للعديد منهم زوايا كان يأوي اليها المريدين والناس لذكر الله ولتدريس العلوم الدينية كما هو معروف في كل الزوايا[٦٨] والربط[٦٩] التي نشأت في الحضارة الاسلامية وقد بلغ عدد الزوايا التي ذكرها ابن فضل الله العمري اربعة عشر زاوية وقد اشار الى ان قسماً منها كان يأوي اليها الناس في حين ذكر اسماء زوايا اخرى ولم يذكر فيها نشاطا علميا او نشاطا للمريدين، ولاشك انها كانت كمثيلاتها والا لماذا انشأت وسوف نكتفي بالإشارة الى بعض هذه الزوايا على سبيل المثال ومن ذلك: ابو علي الحسن بن مسلم بن ابي الحسن بن ابي الجود المتوفى سنة (٥٩٤هـ/١١٥٤م) الذي كان له زاوية وكان ارباب الدولة يمشون لزيارته وكان لديه فقراء في هذه الزاوية [٧٠].

– كذلك الشيخ عبد الله بن عثمان بن جعفر بن ابي القاسم محمد اليونيني المتوفى سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) كان له زاوية فيها صوفية[٧١].

– الشيخ قوام بن علي بن قوام بن منصور المتوفى سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) له زاوية فيها فقراء[٧٢].

– الشيخ خضر بن ابي بكر بن موسى ابو العباس المهراني العدوي المتوفى سنة (٦٧١هـ/١٢٧٢م) الذي كانت له عدة زوايا فيها فقراء وعليهم الاوقاف، والشيخ يوسف بن نجاح ابو الزبيري المعروف بالفقاعي المتوفى سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م) كان له زاوية وكان حسن التربية كثير العبادة والزهد[٧٣].

– ابو الرجال بن مري بن بحتر المنيني المتوفى سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٥م) كانت له زاوية يمتد بها السماط[٧٤] للواردين والمقيمين ، وبعض العلماء يعظمونه ويترددون اليه ويصفونه بالصلاح والولاية [٧٥].

– ابو بكر محمد بن عمر بن قوام المتوفى سنة (٧٤٦هـ /١٣٤٥م) له زاوية في جبل قاسيون بدمشق لاتخلو من زائر ولا يأتيه احد الا ويضيفه [٧٦] .

٣–الوعظ الديني للصوفية :

أشرنا الى انه بين هؤلاء الصوفية عدد من الوعاظ الذين كانوا يدعون الناس بأسلوبهم البليغ وعباراتهم الجميلة الى الصراط المستقيم والى التقوى واجتناب الآثام ومن هؤلاء الوعاظ:

– الفضيل بن عياض المتوفى سنة (١٨٧هـ/٨٠٣م) وقد وعظ الخليفة هارون الرشيد (١٧٠–١٩٣هـ/ ٧٨٦–٨٠٨م) حين قصده الخليفة للسماع منه حتى بكى الخليفة هارون الرشيد ومما قاله له: "اعلم ان الاحكام قد سلبت فضيلة العدل، وهو في صحيفتك يدرج معك في كفنك ليوم النشور، وقد بدا اليك سرعة نفاذ ما انت فيه من تقدمك من آبائك" حتى قال الرشيد لسفيان بن عينية لولا خجلي منك لقبلت ما بين عينيه [٧٧].

– الشيخ يوسف بن ايوب بني يوسف بن الحسن ابو يعقوب الهمذاني المتوفي سنة (٥٣٥ هـ/١١٤٠م) قدم بغداد سنة خمس عشرة وخمسمائة وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس[٧٨].

– شهاب الدين السهروردي ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر المتوفى سنة (٦٣٢ هـ/١٢٣٥م) كان شيخ الشيوخ ببغداد له مجلس وعظ استمر سنين ولوعظه قبول كثير، وله نفس مبارك وانشد ذات يوم:

لاتســـقني وحـــدي فمـــا عـــودتني انـــي اشـــح بهـــا علـــى جُلاســـي
انـــت الكـــريم ولاياليـــق تكرمـــا ان يعبـــر النـــدماء دور الكـــاس

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كبير [٧٩]

–عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المتوفى سنة (٧٦٨ هـ/١٣٦٦م) نزيل مكة الذي الآن بمواعظه قلوب الناس [٨٠].

٤-المتصوفة ودورهم في خدمة المجتمع :

خدم البعض منهم الناس ومشوا في حاجاتهم ومن ذلك : أن حبيب العجمي المتوفى سنة (١١٩هـ/٧٣٧م) انه كان يخدم الناس في طريق الحج فكان البعض يتصور انه كان غلامهم فاذا هو سيدهم [٨١] .

- الشيخ عيسى بن احمد بن الياس بن احمد اليونيني المتوفى سنة (٦٥٤/١٢٥٦م) وروي عنه انه عندما جاء والي الخوارزميين[٨٢] الى مدينة يونين[٨٣] في بعلبك[٨٤] وطلب من الفلاحين اموالا لا يستطيعون ان يعطوها فشكى الفلاحين الى الشيخ ما يقاسونه من الوالي فالتقى الشيخ بالوالي فقال له : "رفقا فهؤلاء فقراء فقال : مالي الى هذا سبيل فبقى الشيخ يردد عليه ويقول: ما الى هذا سبيل، فنظر اليه الشيخ واطال النظر ، فخبط الارض وأزبد، فلما افاق، انكب على رجل الشيخ واعتذر ونزل فقال للخوارزمية : من اراد ان يموت يطلع الى الضيعة أو مامعناه"[٨٥] وكانت شفاعته عند ولاة الامور مقبولة ومنها فدائه احد الاسرى وكان من النصارى ودفع ثمنه لصاحبه[٨٦].

- الشيخ ابو بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور المتوفى سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) الذي كان يتفقد الارامل ويقضي حوائجهن، وعنده في الزاوية رجل كبير السن وبه قطار البول يأخذ بوله ويريقه بنفسه ويغسل ما اصاب الحصير منه، وقد اعطاه السلطان نور الدين محمود[٨٧] الذي كان يتردد الى جده ارض على الفرات فجعلها سبيلاً للمسلمين ويأخذون منها الخشب وعندما يحتاج الى الخشب هو لا يأخذ منها وانما يقوم بشراءه ، وجاءته امرأة وقد ماتت لها دابة تطلب منه المساعدة فقام بسحب الدابة الى باب البلد بنفسه [٨٨].

-الشيخ نجم الدين الخشكناكي المتوفى سنة (ق٨/١٤م) يتوسط بين الناس لحل مشاكلهم فقد حل مشكلة احد الناس وقد شكى تضرره من احد البيوت التي خلفه والتي كان قد اشتراها احد الرجال ولم يقدر احد على منازعه بالشرع ولا بغيره فحاولوا معه بعدة طرق فرفض ان يتنازل عن بيعها فذهبوا الى الشيخ نجم الدين ويسمعون به وان له مكانة عند الناس فقام الى الرجل يحدثه وقال له من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً عنه وان هؤلاء احق بهذا الدار فوافق على ذلك فتكاتبوا واستراحوا من جواره ثم ان هذا الرجل كان يقول والله ما اعرف كيف سحرني هذا الشيخ[٨٩].

٥- الانفاق في سبيل الله

كان قسم منهم انفاق على المحتاجين والفقراء والمعوزين ومن ذلك:

- ماورد عن الشيخ ابراهيم بن ادهم المتوفى سنة (١٤٠هـ/٧٥٧م) انه مر بمدينة قيسارية[٩٠] فسمع صوت امرأة تصرخ فسال عن ذلك فقالوا انها تلد فسال واي شيء يمكن ان يقدم لها فقالوا

الدقيق والزيت والعسل والسمن فاشترى زنبيلا وملأه من ذلك وحمله على رقبته الى بابها فأعطاها لهم واذا هم من افقر الناس واعبدهم لله تعالى [٩١].

– احمد بن الحسين النوري ابو الحسين المتوفى سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) الذي كان يخرج من داره كل يوم ويحمل الخبز معه ثم يتصدق به في الطريق ويدخل مسجدا يصلي فيه الى قريب من الظهر ثم يخرج منه ويفتح باب حانوته ويصوم فكان اهله يتوهمون انه يأكل في السوق واهل السوق يتوهمون انه يأكل في بيته وبقي على هذا عشرين سنة [٩٢].

– الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة (٥٦١هـ/١١٦٦م) كان يقول "فتشت الاعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من اطعام الطعام، اود لو ان الدنيا بيدي فأطعمها الجياع، كفي مثقوبة لا تضبط شيئا – يعني انه ينفق على المحتاجين – لو جاءني ألف دينار لم ابيتها" [٩٣].

– الشيخ ابو عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة (٦٠٧هـ/٢١٠م)، إذ يجمع الحطب من الجبل ويحمله الى بيوت الارامل واليتامى ويحمل اليهم الدراهم والدقيق ولايعرفونه وعندما يفتح له بشيء من الدنيا آثر بها اقرباءه والناس بل يتصدق ببعض ثيابه[٩٤].

– محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر ابو عبد الله البيطار المعروف بالأكال المتوفى سنة (٦٥٨ هـ/١٢٦٠م)، ورد عنه اذا جاءته اموال وزعها على المستحقين ولا يدخر شيئاً رغم ان ما يأتيه كثير فينفقها على المحابيس والمحتاجين والارامل والمنقطعين[٩٥].

–الشيخ خضر بن موسى ابو العباس المهراني العدوي المتوفى سنة (٦٧١هـ/١٢٧٢م) كان واسع الصدر يعطي الدراهم والذهب[٩٦].

– الشيخ محمد بن نبهان المتوفى سنة (٧٤٣ هـ/١٣٤٢م)

واهل هذا البيت "النبهاني" لهم زروع ومتاجر ينفقون منه نفقات كثيرة، والشيخ محمد على قدم ابائه في اطعام كل زائر، وبر كل آمل، واعانة كل مظلوم واغاثة كل ملهوف حتى ان امراء حلب تقدرهم وتستشيرهم [٩٧]

– نجم الدين الخشكناكي المتوفى سنة (ق٨/١٤) لم تذكر المصادر سنة وفاته الا انه عاش في القرن الثامن الهجري، إذ كان معاصراً للعالم نجم الدين محمد بن عمر بن ابي بكر بن قوام المتوفى سنة (٧٦٣هـ/ ١٣٦٣م) وهو كثير البر والصدقة والمعروف وعيادة المرضى وتشييع الجنائز والقيام بحقوق اخوانه واصحابه ويعطي لذوي الحاجة ما تيسر من النقود [٩٨].

٦– الدعاء للناس:

من الامور الاخرى او الوظائف التي كان يمارسها هؤلاء الصوفية الربانيون الدعاء سواء من أنفسهم او لطلب الناس لذلك، إذ كان للناس ولرجال الدولة اعتقاد في صلاح هذه الطائفة

فكانوا يلجؤون اليهم تبركا وطلبا للدعاء لانهم كرسوا حياتهم للعبادة والذكر والتقوى والايمان ومن ذلك:

دعوة حبيب العجمي حيث كان مع جماعة من الناس في يوم شديد الحر في جبل بسجستان[٩٩] واضرتهم حرارة الشمس وحان وقت الصلاة ولا يوجد ماء للوضوء فقام حبيب فدعا الله عز وجل قائلاً: "اللهم ان عبادك يريدون طاعتك اللهم فاسقهم فكأنما فتحت ابواب السماء بالمطر فشربوا وتوضؤوا فصلوا ثم انقطع المطر" [١٠٠].

واحيانا يرتبط الدعاء بالنصح والارشاد، فقد جاء الملك العادل[١٠١] الى الشيخ عبد الله بن عثمان بن جعفر اليونيني المتوفى سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) يطلب منه الدعاء ذات يوم فقال له الشيخ كيف ادعو لك والخمور دائرة في دمشق وتغزل امرأة اوقية تبيعها فيؤخذ منها قراطيس؟ فلما ذهب ابطل ذلك، كما جاء اليه الملك المعظم[١٠٢] جلس عنده وطلب منه ان يدعو له فقال له الشيخ يا عيسى لاتكن نحس مثل ابيك فقال يا سيدي هل كان ابي نحس فقال له نعم اظهر الزغل "العملة المغشوشة" وافسد على الناس المعاملة ولم يكن محتاجاً، وفي اليوم التالي ارسل اليه الملك المعظم ثلاثة آلاف دينار ليشتري بها ضيعة للزاوية – ولعله اراد بذلك اختباره– فرفضها الشيخ قائلاً ما جلسنا على السجاجيد حتى اغنانا الله تحت ساقية ذهب وساقية فضة[١٠٣] ولهذه الحادثة اهمية كبيرة، إذ نرى الشيخ اولا مراقباً لشؤون المجتمع وناصحا لأرباب الدولة وتتجسد فيه الشجاعة الكبيرة وهذا يدل ايضاً على المكانة الكبيرة للشيخ عند اولي الامر فضلا عن نزاهته وعفته.

الشيخ علي البكاء المتوفى سنة (٦٧٠هـ/١٢٧١م). حكى المنصور سيف الدين قلاوون[١٠٤] انه زار الشيخ علي البكاء فدعا له واخبره بأمور تقع فوقع اكثرها وكان يثني عليه ويذكر مناقبه [١٠٥].

اما الشيخ نجم الدين الخشكاني فقد كانت له منزلة عالية عند الناس، إذ كان كثير البر والاحسان والناس يحملون اولادهم اليه ليمسح على رؤوسهم، ويدعو لهم [١٠٦].

اما الشيخ شعيب بن الحسين ابو مدين المتوفى سنة (٥٩٤هـ/١١٩٨م) فقد لجأ اليه الناس عندما شمل القحط المغرب سنة وانقطع المطر فجاؤوا اليه ليستسقي لهم فخرج فانشد قصيدة عدة ابيات منها :

يـــامن يغيـــث الـــورى بعـــدما قنطـــوا ... ارحـــم عبيـــداً اكـــف الفقـــر قـــد بســـطوا

واســـتنزلوا جـــودك المعهـــود فاســـقهم ... ريـــاً يـــريهم رضـــا ماشـــانه ســـخط

وعامـــل الكـــل بالفضـــل الـــذي الفـــوا ... ياعـــادلاً لايـــرى فـــي حكمـــه شـــطط

ولم يزل يرددها حتى امطرت السماء فكانت من اخصب السنوات [١٠٧].

الخاتمة:

لقد تبين للباحث عدة نتائج اهمها:

١. ان الصوفية والفقراء الذين خصص ابن فضل الله العمري الجزء الثامن من كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار بلغ عددهم مائة واحد عشر شخصية يتوزعون على ثمانية قرون وانهم ينتمون الى كافة ارجاء العالم الاسلامي من مشرقه حتى مغربه.

٢. قسما من هؤلاء علماء في العلوم الدينية مثل القراءات والتفسير والحديث والفقه وعلم الكلام ولهم مؤلفات في ذلك.

٣. ولقسم منهم دور في تربية المريدين وارشادهم في علم التصوف او السلوك في العديد من الزوايا الى جانب دراسة العلوم الدينية الاخرى.

٤. زاول عدد منهم مهن مثل الحدادة، والخراز والقصار والقاضي والكاتب وغيرها.

٥. ولقسم منهم دور في خدمة المجتمع وقضاء حوائج الناس ما استطاعوا الى ذلك سبيلا، فضلاً عن الانفاق ومساعدة الفقراء والمساكين والارامل والمحتاجين.

٦. بعض ارباب الدولة يقدرون هؤلاء الصوفية بل ويستشيرونهم ويطلبون منهم الدعاء.

٧. أكثر هؤلاء الصوفية من العباد الزهاد في الحياة وقد ضربوا اروع الامثلة في الورع والتقوى والاحسان والاقبال على الله عز وجل.

٨. اعتاد الناس أن يطلبوا منهم الدعاء والبركة لاعتقادهم بصلاحهم وولايتهم، إذ كان لقسم منهم مكانة اجتماعية وشعبية كبيرة في المجتمع.

٩. وللبعض منهم دور في وعظ الناس وارشادهم الى الصراط المستقيم وتقوية ايمانهم بأساليبهم البليغة وعباراتهم الرشيقة.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٦)، ٢٤٢/٢؛ ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٧٣) ، ١٥٧/١؛ القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الاعشا في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية (بيروت: دت) ، ٣/١؛ ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي بن محمد بن احمد(ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق : محمد عبد المعيد خان، ط٢ (دم: ١٩٧٢) ١/ ٣٩٣؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام ، ط١٥ دار العلم للملايين (بيروت: ٢٠٠٢) ٢٦٨/١.

(٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي (بيروت: ٢٠٠٠)، ١٦٤/٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٣٩٣/١؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب (مصر: د.ت) ، ٢٣٥/١٠.

(٣) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي (ابو ظبي : ٢٠٠٠)، المقدمة، ٦.

(٤) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ١٥٧/١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٦٤/٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٣٩٣/١؛ الزركلي، الاعلام، ٢٦٨/١.

(٥) الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي (بيروت: ٢٠٠٢)، ، ٥٢٣/١١؛ ابو نعيم الاصفهاني، احمد بن عبد الله بن احمد (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، السعادة (مصر : ١٩٧٤) ، ٣٥٣/١٣؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ، ٥٢، ١١٥، ٢٢٨

(٦) السلمي، محمد بن الحسين بن محمد (ت ٤١٢ هـ/١٠٢١م)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٨)، ٨٧/١؛ القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت ٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م)، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، دار المعارف (القاهرة: د ت) ٢٦؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٨٤؛ ١٣١، ٢٣٣

(٧) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٩، ٢١، ٣٨.

(٨) السلمي، طبقات الصوفية، ٥٦، ٨٣، ١٤٦؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٨٤،٨٠،٧٥.

(٩) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٦-١٢٣.

(١٠) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٢٥-١٧١.

(١١) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٧٢-٢٠١.

(١٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢١-٤٠٢.

(١٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٩٨،٣٠١، ٣٨٠-٤٠٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٧٤/٢؛ الزركلي، الاعلام، ٢٠٣/٢.

(١٤) التهانوي، محمد علي بن علي (ت ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م)، كشاف اصطلاح الفنون والعلوم، مكتبة الخيام (طهران: ١٩٦٧)، ٣٧.

(١٥) القشيري، الرسالة القشيرية، ١/ ٨٥؛ الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧) ، ٢٨٨/١؛ الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، ط٢، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٩٩٣) ، ٣٨/ ٢٩٦؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١١٧، ٣٢٠.

(١٦) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، التعريفات، مطابع دار الشروق الثقافية (بغداد: ١٩٨٦)، ٤٠.

(١٧) الذهبي، تاريخ الاسلام ، ٣١/ ١٧٠؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار، ١٧٢، ٣٤٣؛ ابن الملقن، عمر بن علي بن احمد (ت ٨٠٤ هـ/١٤٠١م)، طبقات الاولياء، تحقيق: نور الدين شريبة، ط٢، مكتبة الخانجي (القاهرة : ١٩٩٤) ، ١/ ٤١٨، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٣٧١.

(١٨) النسائي، احمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، سنن النسائي، ضبط نصها : احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٢) ، ٣؛ القاضي عياض، عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، الالماع في معرفة اصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق : احمد صقر(بيروت: ١٩٧٠)، ٧.

(١٩) التهانوي، كشاف اصطلاح الفنون، ٢٧/٢.

(٢٠) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢٠٥/١٨، ١٧٠؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٧٢-١٣٨.

(٢١) الهجويري، علي بن عثمان (ت ٤٦٥ هـ/ ١٢٧٢م)، كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق: اسعاد عبد الهادي قنديل، راجع الترجمة، امين عبد المجيد بدوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٨٠)، ٢/ ٤١٩؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٠٧.

(٢٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٥٨؛ السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والتوزيع والنشر (دم : ١٤١٣هـ) ، ٢٢٢/٣؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٤٠٨ هـ) ، ١٦٢/٣.

(٢٣) الجرجاني، التعريفات، ٩٦؛ ابو زهرة، محمد، اصول الفقه، دار الثقافة العربية للطباعة (مصر : د ت)، ٦.

(٢٤) ينسب هذا المذهب الى امام اهل المدينة مالك بن انس بن ابي عامر الاصبحي المتوفى سنة (١٧٩ هـ/ ٧٩٥م) اذ كان له معرفة كبيرة بالحديث والفقه ومذهبه مبني على الرجوع الى كتاب الله فان لم يجد نصا صريحا ظاهراً رجع الى السنة ، وان كان النص القرآني مجملا التمس تفصيله من اقوال الرسول ﷺ وزاد على ذلك اعتباره عمل اهل المدينة بمثابة الحديث المتواتر فكان هذا العمل مقدما على مايعارضه من اخبار الاحاد، وقد ياخذ بقول الصحابي ان كان مما لامجال فيه للاجتهاد والراي والا استعان بالقياس لعقد مشابهة بين المسالة التي يبحثها او مسالة اخرى معلومة تشاركها في السبب والعلة كما اعتمد على الاستحسان

والاستصحاب والمصالح المرسلة والذرائع، الصالح، صبحي ، النظم الاسلامية، ط٢، دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٦٨، ٢١٣-٢١٤).

(٢٥) ابو نصر السراج ، عبد الله بن علي (ت ٣٧٨ هـ/٩٨٨م)، اللمع، تحقيق : عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية (مصر: دت) ،٣٩٧؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٨٤، ١٨٨، ٣٤٣ .

(٢٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٢٤،٢٦٧، ٣٤١.

(٢٧) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨١هـ/ ١٤٥٠م)، المقدمة، ضبط وشرح وتقديم : محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي (بيروت: ٢٠٠٦) ، ٤٢٣.

(٢٨) ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، تاريخ اربل، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصفار، دار الرشيد للنشر (العراق: ١٩٨٠) ، ٩١١/٢؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، ٢٠٥/١٨؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار، ٣٣٦، ٣٣٧؛ شرف، محمد جلال، دراسات في التصوف الاسلامي، دار النهضة العربي للطباعة والنشر (بيروت : ١٩٨٤)، ١٥٣.

(٢٩) السلمي، محمد بن الحسين بن موسى، حقائق التفسير، تحقيق : سيد عمران، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠١) ، ١٣٠/٢؛ الجرجاني، التعريفات، ٣٢١/٢.

(٣٠) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٨٠، ١٦٦.

(٣١) طاش كبري زادة، احمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦١م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دار ابن حزم (بيروت: ٢٠١٠) ، ٧٤.

(٣٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٣٤٣؛ ابن الملقن، طبقات الاولياء، ٤١٨/١ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٧١/٧.

(٣٣) طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ، ١٠٢.

(٣٤) الذهبي، العبر، ٢٤٦/٣؛ الذهبي، محمد بن احمد عثمان، سير اعلام النبلاء، دار الحديث ، (القاهرة : ٢٠٠٦)، ١٧٩/١٥؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٨٨، ٢٠٢.

(٣٥) ابن خلدون، المقدمة، ٥٠٧.

(٣٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ، ٣٨.

(٣٧) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢٩٦/٣٨؛ الذهبي، معرفة القراء، ٢٨٨/١؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٣٧، ١٥٠، ٢٧٤، ٣٢٠.

(٣٨) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٣١/ ١٧٠؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ، ١٧٢.

(٣٩) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٥٥، ٢٧٤.

(٤٠) ابن خلدون، المقدمة، ٥٢١.

(٤١) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ، ٢٣-٣٩٦.

(٤٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٣٦٩، ٤٠٣؛ ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، دار الفكر (بيروت: ١٩٨٦)، ١٤٣/١٣؛ ابن تغري بردي جمال الدين يوسف، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد امين تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة

المصرية العامة للكتاب (مصر: د.ت) ، /١٣٠؛ الزركلي، الاعلام، ٥/ ٥٤؛ سكاتولين، جوزيبى، واحمد حسن انور، التجليات الروحية في الاسلام، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة: ٢٠٠٨) ،٥٠٣.

(٤٣) القصار: نسبة الى قصارة الثياب وغيرها، السمعاني، عبد الكريم بن محمد المنصور، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وغيره، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد: ١٣٨٢ هـ)، ٤٣٢/١٠.

(٤٤) الحصري : نسبة الى الحصر وهي جمع حصير نسبة الى عمل الحصير، السمعاني، الانساب، ١٢٧/٤.

(٤٥) الخواص : هذه الكلمة نسبة لمن ينسج الخوص، وهو لمن يعمل المراوح والسلال من سعف النخل ، السمعاني، الانساب ، ٢١٨/٥.

(٤٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٧٥، ٨٨، ١٠٤ .

(٤٧) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، صفة الصفوة، تحقيق: احمد بن علي، دار الحديث (مصر: ٢٠٠٠) ٤٩٥/١، ٣١١/٢؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٧٥/٨، ٨٨، ٩٤؛ ابن الملقن، طبقات الاولياء، ١٦/١.

(٤٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٦٨/٨؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٠٤، ١٢٨، ١٦٢؛ ابن الملقن، طبقات الاولياء، ١٢٦.

(٤٩) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٧٦، ٣٠٤.

(٥٠) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٦/ ١٠٩؛ ابن فضل الله العمري، مسالك، ٣٦٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ١٤٣.

(٥١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢٠٥/١٨؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٧٢؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، أعادت طبعه مكتبة المثنى (بغداد: دت)، ٣١٩/١.

(٥٢) مذهب ابي ثور: نسبة الى ابراهيم بن خالد بن اليماني الكلبي البغدادي المتوفى سنة (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) الامام الجليل الجامع بين علمي الحديث والفقه، احد الائمة المجتهدين والعلماء البارعين متفق على امامته وجلالته وتوثيقه وبراعته، وكان يتفقه على المذهب الحنفي وعندما جاء الشافعي الى بغداد انتقل الى مذهبه، ثم اختار لنفسه وصار له مذهب خاص مدون، واتباع لم يكثروا، بل انقرضوا بعد القرن الثالث. ينظر: السبكي، عبد اللطيف وآخرون، تاريخ التشريع الاسلامي، تقديم: محمد الزحيلي، دار العصماء (دمشق: ٢٠١٢)، ٣٣٦-٣٣٧.

(٥٣) ابو نصر السراج، اللمع، ٢٢٩؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٠٤، ١٠٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١٣/١١.

(٥٤) المذهب الظاهري: نسبة الى ابو سليمان داؤد بن علي بن خلف الاصبهاني المشهور بداؤد الظاهري لتمسكه بظاهر الكتاب والسنة، جعل اصول الاحكام الكتاب والسنة والاجماع فقط ولم يجوز الاجتهاد والقياس في الاحكام فخالف ما عمل عليه الصحابة والعلماء حتى قال بعض العلماء ان مذهبه بدعة ظهرت بعد المائتين. السبكي، تاريخ التشريع الاسلامي، ٣٣٧-٣٣٨.

(٥٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٠٢/٢٤؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٣٧، ١٣٨؛ الشافعي، حسن، وابو يزيد العجمي، في التصوف الاسلامي، دار السلام (القاهرة: ٢٠٠٧) ، ٥٩.

(٥٦) ابو نصر السراج، اللمع، ٣٩٧؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٤٦، ١٤٧؛ فاديمان، جيمس وروبرت فريجر، اسس الصوفية، نقلة الى العربية، عبد الكريم ناصيف، دار الفرقد للطباعة والنشر (دمشق: ٢٠١٧)، ٨٧.

(٥٧) الاصبهاني، اسماعيل بن محمد بن الفضل (ت ٥٣٥ هـ/١١٤٠م)، سير السلف الصالحين، قرأه وعلق عليه محمد حسن محمد حسن اسماعيل وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٤)، ٦٦٢؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٦٠، ١٦١.

(٥٨) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٧٠/٣١؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٧٢.

(٥٩) الذهبي، سير اعلام، ١٧٩/١٥؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٨٨، ١٩٤؛ لانغ، مارتن، ما الصوفية، ترجمة : فاروق حميد، دار الفرقد (دمشق: ٢٠١٤)، ١٠٤.

(٦٠) وهو مطبوع في خمسة اجزاء بتحقيق : احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٩).

(٦١) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٩٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ، ٢/ ١٩٣.

(٦٢) الاسكندرية : مدينة قديمة جليلة عظيمة كبيرة بناها الاسكندر المقدوني (ت ٣٢٣ ق.م) على ساحل البحر (المتوسط) في مصر فيها اسوار حصينة وبروج محصنة ، ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٤٩٠/٣.

(٦٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٣٤١؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية (مصر: ١٩٦٧)، ٥٢٠/١؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط خرج احاديثه عبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير (بيروت: ١٩٨٦)، ٤٨١/٧.

(٦٤) الصالحية: نسبة الى الصالح اسماعيل بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وهو من سلاطين الايوبيين وقد كان ملكا عادلا عاقلا حازما وهو الذي بنى هذه المدرسة في دمشق وتوفي سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)، النعيمي، عبد القادر محمد، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠)، ٢٣٩/١.

(٦٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٤٠٣، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٣/ ٢١٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٩٠/٧.

(٦٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٣٩٥، ٣٩٩؛ اليافعي ، عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان فيما يعتبر من حوادث الزمان. وضع حواشيه : خليل منصور، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧) ، ٢٥/٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية ١٧٩/١٤.

(٦٧) المريد : هو كل من يريد الوصول الى الله عز وجل عبر الطريق الصوفي متبعاً خطة شيخ من مشايخ الصوفية كدليل له الى الله وباب يدخل منه اليه فهو يريد الله . الجبوري، نظلة احمد نائل، خصائص التجربة الصوفية في الاسلام، بيت الحكمة، (بغداد: ٢٠٠١)، ٤٤.

(٦٨) الزاوية : في البداية كان المسجد غير الجامع الذي ليس فيه منبر، كما اصبحت مباني خاصة بالصوفية والفقراء بعد انتشار تصوف الدولة الاسلامية للعبادة ولدراسة العلوم الدينية ولكل زاوية شيخ واوقاف وتراتيب. رزق، عاصم محمد، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي، مكتبة مدبولي، (القاهرة : ١٩٩٧)،ج١/ ١٠٢- ١٠٣.

(٦٩) الربط : الكلمة مشتقة من الرباط والمرابطة وهي ملازمة الثغور لمواجهة الاعداء والكفار في اول الامر فهي ملجا للمجاهدين في سبيل الله ثم اصبحت مأوى للفقراء والصوفية يتجمعون فيها للعبادة وتدارس العلوم الدينية ثم انتشرت في ارجاء الدولة الاسلامية ولن تقتصر على الثغور. رزق، خانقاوات الصوفية ، ج١/ ٩٨-٩٩.

(٧٠) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٩٩، ٢٠٠؛ ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن احمد (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان بن العثيمين، مكتبة العبيكان (الرياض: ٢٠٠٥) ، ٤٤١/٢.

(٧١) الذهبي، سير اعلام، ٤٦٣/١٧؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢١١.

(٧٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٦٣؛ ابن الملقن، طبقات الاولياء، ٤٨٦/١.

(٧٣) الذهبي، العبر، ٣٣٢/٣؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٧٠، ٢٧٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٦٣٧/٧.

(٧٤) السماط : هو الطعام ومنه اللحم المشوي للجدي والحمل وغيره. والمسموط المنظف من الشعر. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ/ ١٣١٠م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر (بيروت: ١٤١٤هـ) ٣٢٢/٧.

(٧٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار ، ٢٧٦.

(٧٦) ابن فضل الله العمري، مسلك الابصار، ٢٧٦، ٣٠٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨٩/١٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٧٤٧/٧.

(٧٧) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، عيون الحكايات، تحقيق وتعليق : عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٨) ، ٤٦؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٣٧.

(٧٨) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٧٩.

(٧٩) ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان، ٧٨/٧؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٧٨، ٢٢٦؛ ابن الملقن، طبقات الاولياء، ٢٦٢/١.

(٨٠) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٣٠٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١٨/٣.

(٨١) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق : عمرو بن عزامة العمروي، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٥) ، ٥٠/١٢؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٧.

(٨٢) الدولة الخوارزمية (٤٩٠ – ٦٢٨ هـ/ ١٠٩٧- ١٢٣١م) مؤسس السلالة انوشتكين (ت ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م) الذي علا شأنه عندما خدم السلاجقة فعينوه واليا على خوارزم وبعد وفاته خلفه ابنه محمد الذي اشتهر بالعلم والادب ولقب بخوارزم شاه واستمر ثلاثين عاما وتوفي سنة (٥٢٢هـ/ ١١٢٨م)، ثم بدا الخوارزميون بالتوسع في خراسان واستولوا على املاك السلاجقة واصبحوا حماة الخلافة العباسية، الا انها دخلوا في صراع مع

المغول الذين قضوا عليهم وكان اخر قائد لهم جلال الدين منكبرتي الذي قتل سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣١م) . طقوش، محمد سهيل، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط٣، دار النفائس (بيروت : ٢٠١٠)، ٦٣.

(٨٣) يونين بلدة من اعمال بعلبك في بلاد الشام (لبنان حاليا) . ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٣٩/٨.

(٨٤) بعلبك مدينة قديمة فيها ابنية عجيبة واثار عظيمة وقصور على اساطين الرخام وهي في بلاد الشام (في لبنان الان في سهل البقاع) فتحها ابو عبيدة عامر بن الجراح صلحا سنة اربعة عشر. الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت : ١٩٩٥)، ٤٥٣/١.

(٨٥) الذهبي، سير اعلام، ١٦/ ٤٥٦؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٣٨.

(٨٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٤٠، ٢٤١.

(٨٧) نور الدين محمود بن محمود بن زنكي ليث الاسلام وحامل رايتي العدل والجهاد قاتل الصليبيين وكان بطلا شجاعا فاصبحت الكثير من المدن والبلدان تحت سيطرته في بلاد الشام ومصر واهتم بالعلماء وبنى الجوامع والمساجد وغيرها، توفي سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م). الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ٥٣٢/٢٠.

(٨٨) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٦٢، ٢٦٤.

(٨٩) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٩٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٨٩/١٤.

(٩٠) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام (المتوسط) تعد من اعمال فلسطين وكانت من اعيان امهات المدن واسعة الرقعة كثيرة الخير والاهل. الحموي، معجم البلدان، ٤٢١/٣.

(٩١) ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن احمد (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الثقات. طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، ط١ (حيدرآباد : ١٩٧٣) ٢٤/٦؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٣٢؛ بدوي، عبد الرحمن، تاريخ التصوف الاسلامي، ط٢، الشعاع للنشر (مصر: ٢٠٠٨) ، ٢٣١؛ فيرغسون، جون، الموسوعة الصوفية والديانات السرية، نقلها الى العربية محمد الجورا، دار الفرقد (دمشق: ٢٠١٤) ، ١/ ٣٠٥.

(٩٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٥٣٠/١؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٩٣.

(٩٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ١٧٩/١٥؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ١٩٢.

(٩٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٠٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٥٨/١٣.

(٩٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٤٨/ ٣٦٢؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٤٣.

(٩٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٦٧.

(٩٧) الذهبي، العبر، ٣٣٢/٣؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٧١، ٣٠١؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٦/٦.

(٩٨) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٩٢، ٢٩٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٨٩.

(٩٩) سجستان وهي احدى مدن خراسان في المشرق الاسلامي كبيرة وواسعة ارضها كلها رملية سبخة سهلة لا يوجد فيها جبال وفيها نخيل وتمر كثير ، الحموي، معجم البلدان، ١٩٠/٣.

(١٠٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥٠/١٢؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٧؛ ابن الملقن، طبقات الاولياء، ١٨٢/١.

(١٠١) الملك العادل : هو سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب بن شاذي بن مروان وهو اخو صلاح الدين الايوبي كان عاقلاً صبوراً وقوراً ابطل المحرمات والخمور والمعازف توفي سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)، ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ٩٤.

(١٠٢) الملك المعظم : وهو عيسى بن محمد الملك العادل ابي بكر بن ايوب شرف الدين الايوبي سلطان الشام كان فارساً شجاعاً عالماً بالفقه الحنفي والعربية توفي سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٨م)، الاعلام، الزركلي، ١٠٨/٥.

(١٠٣) الذهبي، سير اعلام، ٤٦٣/١٧؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٠٩، ٢١٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩٣/١٣.

(١٠٤) المنصور قلاوون، السلطان سيف الدين والدنيا ابو المعالي وابو الفتوح كان ملكاً عظيماً لايحب سفك الدماء وعليه هيبة ووقار توفي بالقاهرة سنة (٦٨٦ هـ/١٢٨٧م) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ٢٠٤/٣.

(١٠٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٤٩/ ٣٠٩؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٦٥.

(١٠٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٢٩٣.

(١٠٧) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٣١٩؛ المقري، احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٠٠) ، ١٣٨/٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٥٣٤/١١؛ لانغ، ما الصوفية، ١٠٦.